مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 131-152

الاستلزام الحواري في صبح الأعشى للقلقشندي

– المقالة الأولى أنموذجا–

Conversational implication in Sobh-ul Aasha of Al Qalqashandi
- The first article as a model -

ط.د/ موسى طهراوي Moussa Tehraoui[1]، د/ كاهنة دحمون Kahina Dahmoune[2]

[1]جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، مخبر قضايا الأدب المغاربي(الجزائر)

University Akli Mohand Olhadj Bouira; informant issues in moroccan liturature (Algeria); m.tehraoui@univ-bouira.dz

[2]جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، مخبر تحليل الخطاب

University Akli Mohand Olhadj Bouira; Discourse analysis laboratery

k.dahmoune@univ-bouira.dz

المؤلف المرسل: موسى طهراوي Moussa Tehraoui m.tehraoui@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/31 تاريخ القبول: 24 /2021/06

ملخص:

يتناول هذا البحث أحد أهم المفاهيم الإجرائية التي ترتكز عليها التداولية بشكل كبير، ألا وهو الاستلزام الحواري، ومدى تجلياته في الدرس اللغوي العربي القديم.

إضافة إلى تقديم نماذج مختلفة مما حفلت به المقالة الأولى من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي، بغية توضيح الظاهرة والاستدلال عليها.

كلمات مفتاحية: استلزام حواري، مجاز، مقالة أولى، صبح الأعشى.

Abstract:

The study sought to determine one of the procedural concepts that pragmatics is essentially based on, which is the dialogical entailment and its manifestations in the ancient Arabic linguistics discipline.

In addition to presenting a variety of patterns included in the first article of Sobh-ul Aasha of (Al Qalqashandi), in order to clarify and deduce the phenomenon.

Keywords: Dialogical entailment; Metaphor; First article; Sobh-ul Aasha.

1. مقدمة:

لقد ظهرت اللسانيات الحديثة كمنهج علمي دقيق يقوم بدراسة اللغة، كما أنه يقوم بدراسة جميع الظواهر اللغوية على مختلف مستوياتها بشكل علمي دقيق، أي مختلف الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية والتداولية، كما أنه يدرس مختلف الجوانب المعرفية والحجاجية والخطابية للغات البشرية عبر تعاقب أزمنتها[1].

وبما أن التداولية مذهب لساني يسعى إلى دراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، فهي إذًا" مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية ...، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية و المقامية والحدثية والبشرية"[2]، كما أنها تقوم بدراسة اللغة على اعتبار أنها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، في وقت واحد.

هذا وترجع بوادر ظهور التيار التداولي للأعمال التي قدمها الفيلسوف الأمريكي شارل ويليام موريس (Charles William Morris) سنة 1938 في مقال نشره يعالج فيه اللغة من حيث العلاقة بين العلامات اللغوية ومستخدميها[3]، أي علاقة العلامات بما تحيل إليه في الواقع بالإضافة إلى دلالة التعابير المستمدة من مقام التواصل. إن هذه البوادر التي أرسى معالمها موريس لم تعرف النضج إلا بمجيء كل من أوستين وسيرل صاحبي الفضل في إرساء معالم التداولية، فأوستين لم يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات بل كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة[4].

وبما أن التداولية علم يهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل فإنها تقوم على مجموعة من المفاهيم محصورة في الأفعال الكلامية، متضمنات القول، نظرية الملائمة، الاستلزام الحواري، وهذا الأخير سيكون محور دراستنا.

إشكالية البحث: على الرغم من جدية ما توصلت إليه التداولية من نتائج على مستويي التحليل والدراسة، إلا أن تقاطعها مع الكثير من الحقول المعرفية أكسبها كثرة في التصورات والمصطلحات، وهذا ما جعل منها منهجا نقديا خالصا، وطريقة استعمالية في التحليل بالنسبة للنقاد والدارسين وليست منهجا دقيقا له قوانينه الإجرائية، ومن هنا وقفنا في هذه الورقة البحثية على إشكالية مفادها: إلى أي مدى يمكن لظاهرة الاستلزام

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 131-152

الحواري أن تتقاطع مع النص التراثي العربي القديم؟ فإذا كانت كذلك فكيف يمكن استثمارها في تحليل الخطب الواردة في صبح الأعشى؟.

أهداف البحث: من أجل الوصول إلى ما نصبو إليه افترضنا بعض الإجراءات التي نرى بأنها ستيسر لنا التحليل والدراسة، وذلك بتطبيق ظاهرة الاستلزام الحواري على الخطاب الأدبي المتمثل في خُطب المقالة الأولى من كتاب صبح الأعشى، محاولين الاعتماد على عناصر اللغة ومختلف عناصر السياق المرتبطة بطرفي الخطاب (متكلم، متلقي)، ومختلف الظروف المؤدية إلى نجاح العملية التواصلية.

المنهج المتبع: تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي وذلك لوصف نماذج من المقالة الأولى وتحليلها والتعمق في دراستها، بالإضافة إلى المنهج المقارن كمنهج مساعد وذلك حين اقتضت بعض مراحل الدراسة إلى اللجوء إلى المقارنة قصد المساعدة في التحليل، فكان المنهج المتبع مزيجا بين الوصف والتحليل والمقارنة.

هذا وقد تمت معالجة الإشكالية وفق خطة مقسمة إلى مقدمة ومبحثين، يتضمن المبحث النظري ظاهرة الاستلزام الحواري وذلك من خلال التعرض إلى الاستلزام الحواري وضوابط الممارسة اللغوية أولا، وإلى الاستلزام وثنائية الحقيقة والمجاز ثانيا، أما المبحث التطبيقي فيتم التعرض فيه إلى علاقة الاستلزام الحواري والصور البلاغية أولا، ثم إلى علاقة الاستلزام الحواري وأفعال الكلام ثانيا، وصولا إلى الخاتمة.

2. المبحث النظري: الاستلزام الحواري

تعد ظاهرة الاستلزام الحواري، ظاهرة حديثة النشأة تعود إلى الفيلسوف الأمريكي بول غرايس عندما ألقى محاضراته في جامعة هارفارد سنة 1967، تحت عنوان "المنطق والتخاطب"، ومحاضرته سنة 1971 بعنوان "الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي". أما في سنة 1975 فقد نشر من محاضراته بحثا بعنوان (المنطق والحوار)، ثم وسع في بحثين له نشرا سنة 1978، وسنة 1981 ما قدمه في عمله المبكر[5].

هذا وقد استحدث غرايس مصطلح الاقتضاء Implicature والفعل Implicate واشتقه من الفعل Imply بمعنى يتضمن أو يستلزم ، وقد اشتق من الفعل اللاتيني Plicare بالمعنى نفسه[6]. أما عن الجانب العربي فقد تعددت ترجمات هذا المصطلح Implicature إلى العربي فكل طائفة قامت بترجمته على حسب معتقداتها الثقافية، فمن بين الترجمات التي أخذها هذا المصطلح: الاقتضاء – التضمين – الإضمار – المعنى المرسل ، المعنى الضمني.

ومنهم من استعمل مصطلح الاستلزام ترجمة لمصطلح Implicature لجملة من الاعتبارات:

- ورود مصطلح الاستلزام بمعناه التقريبي في الفكر العربي.
- حديثهم عن دلالة الاستلزام ودلالتي المطابقة والتضمين في علم الدلالة العربي.
- ما ورد عند البلاغيين العرب القدامى من مفهوم اللازم والملزوم ، والكناية[7].

فهذا التنوع الذي عرفته ظاهرة الاستلزام الحواري من ناحية الترجمة، يجعلنا نأخذ برأي بعض الدارسين العرب المعاصرين أمثال محمد السيدي وإدريس سرحان وغيرهم في ترجمتهم للمصطلح حين وضعوا مصطلح الاستلزام مقابلا للمصطلح الأجنبي Implicature، فهم يروا أن مفهوم الاستلزام أقرب إلى الدراسات التداولية، في حين أن مفهوم الاقتضاء قريب من المفاهيم المنطقية، لذا صار لزاما الأخذ باستعمال هذا المصطلح في مقابل المصطلح الأجنبي Implicature.

وبناء على هذه الترجمة الضابطة للمصطلح سنحاول فيما يلي الاشتغال على الاستلزام الحواري من حيث هو الإجراء المناسب في الاستعمال على مدونة تراثية تشي بانتمائها لحقول الدرس التداولي المعاصر، سواء من جهة التأسيس والتأصيل أو من جهة النمذجة والتمثيل من المقالة الأولى من كتاب صبح الأعشى كونه ميدانا ثريّا لصياغة جملة من القواعد التي تبناها أصحاب هذا المبدأ لتؤتي ثمارها فيما يرومه الباحث أو الدارس من نتائج. إلا أنّه حريٌّ بنا قبل الخوض في صياغة ما يتضمنه الاستلزام الحواري من إجراءات وتطبيقها على المدونة المختارة، أن نعرج إلى ثوابت هذه الظاهرة عند مؤسسيها.

1.2. الاستلزام الحواري وضوابط الممارسة اللغوية:

ينطلق غرايس من فكرة مفادها أن ظاهرة الاستلزام الحواري تتجلى في أن من الأقوال والجمل في اللغات الطبيعية، إذا ما نظرنا إليها في علاقاتها لمقاماتها وسياقاتها التداولية، فإننا نجد أنها تفيد معنى آخر خفي غير المعنى الذي يدل عليه ظاهر الجملة، وهذا ما ينطبق مع رأي طه عبد الرحمن الذي يرى أن إنشاء الكلام من طرف المتكلم وفهمه من طرف المخاطب« عمليتان لا انفصال لإحداهما عن الأخرى، وانفراد المتكلم بالسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفراد بتكوين مضمون الكلام، بل ما إن يشرع المتكلم في النطق حتى يقاسمه المخاطب دلالاته»[8] سواء كانت صريحة أم ضمنية.

وإننا لنلمس هذا اللفظ الخفي في الجمل الإنشائية أو الإنجازية المتضمنة لفعل لغوي من قبيل الاستفهام والنهي والأمر والنداء والتعجب وغيرها، لنتأمل المثال التالي: هل يمكنك أن تساعدني على إنجاز واجباتي؟، فهذه جملة استفهامية حسب ما يتضح من صيغتها، إلا أنها طلبية التماسية بحسب الفعل اللغوي المنجز،

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 131-152

بالإضافة إلى السياق والمقام، فالمعنى الظاهر هو الاستفهام، والمعنى الضمني المقصود هو الناتج والمتولد من الأول وهو الطلب والالتماس.

وبما أن الاستلزام الحواري جزأ لا يتجزأ من معنى الكلام، ولا يمكن لأي أحد كان أن يتكلم دونما يتضمن كلامه معان مستلزمة سواء كانت مقصودة منه أو غير ذلك، فانطلاقا من هذه المعاني الصريحة والمعاني المتضمنة في القول نشأت عند غرايس فكرة الاستلزام، فهو يقترح وضع مجموعة من القواعد يعدها ضابطة لكل حوار لغوي[9]، فهذا المبدأ يقتضي أن يتعاون المتكلم والمتلقي لأجل إنجاح حوارهما وتحقيق الهدف المنشود الذي أنشئ الحوار من أجله سواء تم تحديد الهدف قبل أم أثناء الحوار« فالممارسة اللغوية بحسب غرايس نشاط عقلاني يهدف إلى التعاون بين المتخاطبين، لذلك لا بد من افتراض توجيهات أو قواعد صادرة من اعتبارات عقلية تدبر السلوك التخاطبي وجعله ناجحا»[10]، فهذا المبدأ التعاوني جاء ضمن ما يسمى بـ"الاستلزام الحواري" أو نظرية المحادثة لغرايس 1975، وينهض على أربع مسلمات Maximes[11] ممثلة في مسلمات الكم، الكيف، الملاءمة، والطريقة، ويحدث الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى المسلمات السابقة.

أما عن فكرة الاستلزام عند العرب فقد أولاها الكثير من العلماء أهمية بالغة، خصوصا حين تعلق الأمر بتحول الدلالة اللغوية من وجه إلى آخر أي الخروج عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المستلزم، فالأول يدل عليه ظاهر العبارة بلفظها، أما الثاني فتدل عليه العبارة حين تستعمل في موقف تواصلي معين، ومن هذا يمكننا أن نتساءل عن بوادر ظهور الاستلزام عند العرب القدامى، وعن طبيعة القواعد المتحكمة في هذه العملية، وهل كان هناك فعلا دراسات عرفوا من خلالها الظاهرة؟ وما علاقة ذلك بالتداولية؟

لقد بحث العلماء العرب من نحاة وفلاسفة وبلاغيين وأصوليين قدامى ومحدثين في قضية المعنى، كون هذه القضية مرتبطة أساسا ببلاغة القرآن وإعجازه، فكان المجاز قطب الرحى بين تلك العلوم المعرفية على اختلاف رؤاها واتجاهاتها فتناولوه بالدراسة والتحليل والتأويل، ومن بين هذه الاتجاهات التي تتطلب وفير الدراسة سنكتفي بذكر بعض ملامح الظاهرة عند ثلة من العلماء الكبار على غرار عبد القاهر الجرجاني والسكاكي، وعلماء الأصول:

أ- لقد تحدث الجرجاني في كتابه"دلائل الإعجاز" عن المعنى ومعنى المعنى، فهو يعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، أما عن معنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر[12]، فهذا يعني أن الجرجاني وضح أن المعنى عبارة عن معنيين معنى ظاهر وآخر خفي مستلزم يكشف عنه السياق، وفي هذا تمييز واضح من طرفه أن العبارة اللغوية تُحمل في بعض الأحيان على ظاهرها، ولكن في أحيانٍ أخرى تُحمل على وجه المجاز، ويتحدد معناها عن طريق التأويل والتفسير ومَثَّل لذلك بقوله"إني جبان الكلب مهزوم الفصيل" فهذا دليل على أنه مضياف وفي هذا خروج المعنى الحرفي للملفوظ إلى المعنى مستلزم مقاميا على سبيل الكناية.

فالكلام عند الجرجاني على ضربين[13]: ضرب يتم الوصول فيه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، بل يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، وهذا ما قصده الجرجاني حين رأى أن صور المعنى« لا تتغير بنقلها من لفظ إلى آخر حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخر»[14]، كما في الاستعارة والكناية والتمثيل.

ب- لقد تناول السكاكي أثناء حديثه عن المعنى في كتابه"مفتاح العلوم" عن ثلاثة جوانب للدلالة يجب التمييز بينها: دلالة وضعية(المطابقة)، ودلالة بالعقل(التضمن)، ودلالة بالعقل(الالتزام)، حيث يتم الانتقال من الواحدة إلى الأخرى عن طريق وجود علاقات بالعقل فيقول في ذلك:« لا يخفى أن طريق الانتقال من الملزوم إلى اللازم طريق واضح بنفسه، ووضوح طريق الانتقال من اللازم إلى الملزوم إنما هو بالغير، وهو بالعلم بكون اللازم مساويا للملزوم أو أخص منه»[15]، فالعلاقة بين اللازم والملزوم هي علاقة حتمية متبادلة بينهما كما هو الحال في المجاز والكناية، فاستخدامهما في العبارة اللغوية يحمل معان صريحة وأخرى مستلزمة تتضح من خلال السياق الاستعمالي.

ومما لا شك فيه إذاً أن السكاكي كان يعي جيدا بأن دلالة خواص الكلام تختلف عن تراكيبه ضرورة وذلك راجع إلى التركيب من جهة وإلى السياق الذي وظفت فيه من جهة ثانية، فهو يولي أهمية بالغة لمطابقة الكلام لمقتضى الحال، على اعتبار أن العبارات اللغوية متغيرة تبعا للسياق الذي ترد فيه وهذا ما يجعلها تفيد معنى جديدا يضاف إلى المعنى الأصلي. فظاهرة" مطابقة الكلام لمقتضى الحال" توحي بأن السكاكي قد جمع بين بعدين دلالي وتداولي ضمن علم المعاني. هذا وقد أشار أدراوي[16] إلى أن المستوى التداولي لدى السكاكي تؤدي فيه العبارة اللغوية فعلا غرضيا تأثيريا، أي مطابقة الكلام المركب لما يجب أن يتكلم له.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 131-152

عموما فما قدمه كل من الجرجاني والسكاكي في المجال التداولي يتجلى من خلال وعيهما للمعنى وورود على أشكال متعددة واختلافه بحسب اختلاف الناس في فهمه، ووقوفهما عن المعنيين الصريح والمستلزم، فالأول تدل عليه العبارة بظاهر لفظها، أما الثاني فتدل عليه العبارة من خلال الاستعمال في موقف تواصلي محدد، وهذا الطرح هو لب الاستلزام الحواري.

جـ- أما علماء الأصول فقد ميزوا بين معنيين: المعنى والمراد، فمراد المتكلم ينبغي أن يفهم من لدن المخاطب أثناء عملية التخاطب الفعلي، بينما فهم المعنى الوضعي ليس دائما كافيا لاكتشاف مراد المتكلم، فمراد المتكلم لا يستلزم أن تدل عليه العناصر الوضعية نفسها، كقول المتكلم "زيد كثير الرماد" ويقصد من وراء ذلك الكرم، فهو لم يبلغ رسالته بالألفاظ الموضوعة لذلك فقط بل يعتمد على قدرة السامع الاستنتاجية لفهم المعنى المقصود من وراء الكلام[17].

وعلى حسب اعتقادهم أيضا أن الافتراضات التي يكونها المخاطَب عن مصداقية المخاطِب لها تأثير مباشر في فهمه للكلام، والضابط العام هو أنه إذا كان المعنى الظاهري للكلام لا يطابق الواقع فسيحمل الكلام على الكذب، ويحمل على المجاز على أساس افتراض: صدق المتكلم، وصحته العقلية، والصحة الشرعية للكلام[18]، وهذا الطرح قريب من مبدأ التعاون عند غرايس، ومن خلال هذا الطرح عند كل من الجرجاني والسكاكي وعلماء الأصول للمعنى، حريّ بنا أن نقف عند علاقة الاستلزام الحواري وثنائية الحقيقة والمجاز.

2.2. الاستلزام وعلاقته بثنائية الحقيقة والمجاز:

يعد الاستعمال أحد أهم الركائز التي يُعتمد عليها في تحديد المعاني سواء أكانت صريحة أم ضمنية، وهذا ما اهتم به غرايس أثناء دراسته للغة، حيث ارتأى أنه لا يمكن دراستها بمعزل عن سياق الاستعمال وعلاقتها بكل أطراف العملية التخاطبية، فالسياق هو الذي يعطي للكلمة مدلولها، فإن طابقت الكلمة أصل وضعها كانت دلالة طبيعية وإن لم تطابق أصل وضعها كانت غير طبيعية وهذا ما عرف في تراثنا العربي بالمجاز والحقيقة منذ زمن بعيد.

هذا ورغم التشكيك الذي دار حول ظاهرة المجاز في الكتاب والسنة بين طائفة من الدراسين، فمنهم من أقر الظاهرة (حقيقة/مجاز)، ومنهم من لم يقر، إلا أن المعنى في حقيقة الأمر يتضمن معنيين حقيقي

والآخر مجازي، وهذا ما يجعلنا نقر بوجود ظاهرة المجاز لأنها تساعدنا على فهم الكثير من النصوص وخصوصا الشرعية منها.

إن استعمال المجاز في حياتنا اليومية أصبح أكثر تداولا وتعبيرا عن المقاصد الخفية، وذلك لسبب أو لآخر، فالشوكاني يرى أن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة، وهو في مقابل الحقيقة التي هي اللفظ فيما وضع له فيشمل هذا الوضع اللغوي والشرعي والعرفي والاصطلاحي[19]، وارتأى أيضا أن المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم، كابن جني الذي قال بأن أكثر اللغة مجاز، والعلاقة بين المجاز والحقيقة: هي علاقة اتصال للمعنى المستعمل فيه بالموضوع له، وذلك الاتصال إما باعتبار الصورة، كما في المجاز المرسل، أو اعتبار المعنى، كما في الاستعارة وعلاقتها المشابهة، وهي الاشتراك في معنى مطلقا، لكن يجب أن تكون ظاهرة الثبوت لمحله، والانتقاء عن غيره، كالأسد للرجل الشجاع لا الأبخر[20]. فاللفظ قبل الاستعمال، لا يتصف بكونه حقيقة ولا لكونه مجازا لخروجه عن حد واحد منهما، أما المعنى الحقيقي إذا كان متعلقا بالغير، فإنه إذا استعمل فيما لا يتعلق به شيء كان مجازا، وهو ما يقصد به الدلالة غير الطبيعية عند غرايس، وإن لم يخرج عن أصل وضعه كان حقيقة وقُصد به الدلالة الطبيعية.

وإضافة إلى المجاز فقد يخرج كل من التشبيه والكناية والاستعارة(الصور البلاغية) إلى معان مستلزمة، تستدعي تأويلا من طرف المخاطب من أجل الخروج من الحالة الحرفية التعبيرية إلى المعنى المستلزم مقاميا، وذلك بتوظيف ما يمتلكه من كفاءة تداولية وعناصر السياق، وهو الحال نفسه لخروج ثنائية الخبر والإنشاء المُقَابِلةُ لظاهرة الأفعال الكلامية إلى معان مستلزمة مقاميا.

3. المبحث التطبيقي:

1.3 الاستلزام الحواري وعلاقته بالصور البيانية:

إذا نظرنا إلى التشبيه في البلاغة العربية نجده يحتوي على دلالات مستلزمة، لا تتضح إلا من خلال السياق الاستعمالي، لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر، والشيء لا يتصف بنفسه، كما أن عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما، لرجوعه إلى طلب الوصف حيث لا وصف[21].

ومثال التشبيه قوله: "وقد تقدم في النوع الأول أن اللغة العربية هي رأس مال الكاتب وأس مقاله، وكنز إنفاقه..."[22]، ففي هذا المثال معان مستلزمة، غير مباشرة وهي بيان أهمية اللغة العربية بالنسبة للكاتب فقد شبه اللغة العربية بأنها رأس مال يحتاج إليه مثلما يحتاج إلى المال في أمور الضرورة مثل المأكل والتجارة ...،

وبأنها أساس بناء الكلام، والكنز الذي يحتاج إليه في الأوقات العصيبة كالإنفاق مثلا ...، فالكاتب قام برصد مجموعة من السمات الدلالية للمفردات **اللغة، رأس المال، أس، كنز** في معجمه الذهني، بدءا باللغة العربية، ومقابلته بما يميزها في سياق ما، وذلك بالبحث على الأشياء التي تتلاءم وتتقابل معها فيقوم بتشبيهها، ومن خلال السياق الاستعمالي للجملة ومقام الكلام، ومن خلال ما يتوفر عليه من كفاءته التداولية إلى المعنى المقصود بعد أن يسقط مختلف السمات الدلالية الأخرى التي لا تتناسب مع مقام الكلام وبعملية ذهنية سريعة جدا[23]، ومن هذا فالتشبيه يحمل قوى مستلزمة تفهم من مختلف التفاعلات القائمة بين أطرافه، وبين السياق الاستعمالي لها.

أما إذا جئنا إلى الاستعارة فهي تعد أحد أهم الظواهر البلاغية التي حفلت بها لغتنا العربية على الرغم من الارتباط القائم بين التشبيه والاستعارة كون أن الأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه، ولذلك عُدَّ التشبيه أصلا وعُدت الاستعارة فرعا له، وهذا ما يجعل الاستعارة قائمة على ركنين أساسيين هما: المشابهة والانتقال من معنى إلى آخر وفق قرينة صارفة للذهن موجهة له صوب المعنى الجديد.

ويعرفها الجرجاني بقوله:« هي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان»[24]. كما أنّها تجسد مثالا جوهريا عن استعمال اللغة إذ يدرك عن طريقها معنى مقصودا يتضح من وراء البنية الحرفية المنجزة للملفوظ، وهو المعنى الأساسي غير المباشر الذي يسعى إليه المتكلم[25]، فلو أخذنا المثال التالي: "ينفتح له باب الأوصاف فيما يحتاج إلى وصفه"[26]، فهذا المثال يحمل صيغة منجزة حرفية تحمل معنى قصده المتكلم حقيقة وهو المعنى غير المباشر الذي يسعى المتكلم الوصول إليه فعندما نقول" يفتح باب الأوصاف" فإن المعنى الذي يفهم من هذا الملفوظ أن الوصف ليس له باب يفتح وأنه لا يتصف بهذه الصفة (فتح/ إغلاق) بل يدل على سمة دلالية يشتهر بها وهي صفة التمكن من الألفاظ والمعاني وهي التي تفتح له باب التمكن من التعبير الوصفي الجميل الذي يعتمد عليه الكاتب في مختلف المواقف التي تعترضه، فإن تمكن وصف، أو ذم، أو مدح وغيرها والذي يقود إلى مثل هذه المعاني المستلزمة هو السياق اللغوي والمقام مما يجعل المتلقي يساهم في تحديد الدلالة الإنجازية غير المباشرة للجملة، بحيث يقوم باختيار الكلمة المناسبة والتي تتلاءم مع

سياق ورودها في الجملة، مما يساعد على التوصل إلى مقاصد المتكلم، ومن ثم تكون الاستعارة وسيلة رئيسية سعى إليها المتكلم بغية استخدامها في إنجاز الأفعال غير المباشرة[27].

لنضرب مثالا آخر فيما ذكره القلقشندي في كتابه: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« المسلمون يسعى بذمتهم أدانهم، وهم يد على من سواهم»[28]. ففي هذا المثال يمكن أن نقرأ من خلال الاستعمال طريقة الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم، في قوله صلى الله عليه وسلم: "وهم يد على من سواهم"، فكلمة **يد** وردت بمعنى القوة، فكأنه صلى الله عليه وسلم قال: وهم قوة على من سواهم، لأن القوة أحد المعاني التي يعبر عنها باسم اليد، وبالتالي فاستخدام كلمة **يد** استعمال مجازي بلاغي، يتجاوز أصل الوضع، إلا أن للسياق دورا مهما في الكشف عن المقصود الذي هو **القوة**، وهذا يعني أنه تم الانتقال من اللازم **هم يد على من سواهم** إلى الملزوم **هم قوة على من سواهم** وهو المعنى المستلزم.

وعلى هذا الأساس فالمجاز المرسل قد سلك سبيل الانتقال من المعنى الحرفي للجملة، أو معناها الإنجازي الحرفي إلى المعنى المستلزم وفق السياق الكلامي الذي يساعد بدوره على الانتقال إلى المعنى المستلزم، وفق علاقات مختلفة كالجزئية في المثال السابق، والكلية والسببية وغيرها، حتى نتوصل إلى المعنى المستلزم.

ومن أمثلة ظاهرة الاستلزام في البلاغية العربية الكناية التي« هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه معه»[29]، كقوله: "وقد قعد في سرة الدنيا يأكها خضما وقضما ..."[30]، فهو انتقال من اللازم إلى الملزوم وهو صفة التمكن من الدنيا في كل أحوالها، فالمتكلم عندما يتلفظ بالقول الكنائي، **قعد في سرة الدنيا** لا يقصد المعنى الحرفي الظاهر، بل يريد المعنى الضمني وهو صفة التمكن (كناية عن صفة). وعند حصر معنى "قعد في سرة الدنيا" في صفة التمكن، لا يكون المتلقي قد فهم هذا المعنى، واقتنع تبعا لذلك بالفعل الإنجازي غير المباشر قبل أن يكون معنى "قعد في سرة الدنيا" هو صفة التمكن، فوصول المتلقي إلى هذا المعنى المستلزم كان عن طريق استناده إلى السياق وقدرته الاستدلالية بالبحث عن مختلف المعاني الممكنة وغير الظاهرة والتي تكون ملازمة للقول[31].

2.3 الاستلزام الحواري وعلاقته بأفعال الكلام:

الألفاظ التي يستعملها المتكلم بأصلها، أحيانا لا تفي بما يريد إيصاله لمخاطبه، لذا قد يلجأ المرسل إلى التحوير في العبارات بالتقديم والتأخير... وإلى غير ذلك من الأمور التي تجعل العبارة تتسع وتفيد معاني

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 131-152

جديدة تتناسب ومقتضى الحال، فيضع لكل مقام مقال، وحين يريد المرسل إنجاز ذلك يلزمه أن يسلك طرقا في القول لغرض إفادة المتلقي معلومة جديدة أو إعلامه بما هو عالم به، أو طلب مطلوب غير حاصل وقت الطلب، وهذا ما أطلق عليه البلاغيون أسلوب الخبر والإنشاء[32].

فالخبر هو ما كان محتملا للصدق والكذب، فإن كان الكلام« مطابقا للواقع كان صادقا وإن كان غير مطابق له كان كاذبا»[33]، فالخبر يلقى لغرضين اثنين: إما لفائدة الخبر، أو لازم الفائدة، والخط الفاصل بينهما بعد تداولي يقوم على أساس الافتراض المسبق بين المرسل والمتلقي. فللافتراض المسبق أهمية كبيرة في العملية التواصلية، وإنجاز الأفعال اللغوية.

فإن كان المتلقي يجهل ما جاء به المتكلم أطلق على هذا النوع من الخبر فائدة الخبر، وإن كان المتلقي على علم بما جاء به المتكلم سمي هذا النوع من الخبر بلازم الفائدة. لكن الخبر لا يتوقف على هذين الأمرين، بل ينساق إلى أغراض بلاغية متعددة يكشف عنها السياق والقرائن والأحوال المصاحبة للتلفظ[34] كإظهار الضعف والاستعطاف والوعظ وغيرها.

أما الإنشاء فهو« الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته»[35]، فهو يشتمل ظواهر لغوية كالأمر، والنهي، والاستفهام وغيرها من الأساليب المنضوية في صيغ أصلية خاصة بها، يستخدمها المرسل استخداما حرفيا للدلالة على الطلب أو الاستفهام أو الأمر أو النهي على وجه الحقيقة دون خروجه عن مقتضى الحال، لكن هذا لا يعني أن يلتزم المرسل بتلك الدلالة فقد يخرج الأسلوب عن مقتضى الظاهر إلى أغراض وغايات تواصلية بحسب المقام فالأمر يخرج إلى الدعاء أو الالتماس مثلا، والنهي إلى التوبيخ أو التهديد أو الدعاء أو الالتماس،... ولا يمكن فهم غاية المرسل ومقصده إلا بالنظر إلى الأحوال المصاحبة للتلفظ فينظر إلى: المرسل، المتلقي، العلاقة بينهما اجتماعية، إضافة إلى المعارف المسبقة وظروف الخطاب المختلفة (سياسته، اجتماعية، ثقافية، دينية) [36] وهذا ما تبحث فيه التداولية.

تندرج ملامح التداولية في تراثنا العربي من خلال ظاهرة الأفعال الكلامية المندرجة ضمن مباحث علم المعاني، وتحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بالخبر والإنشاء، إذ تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب مكافئة لـ: مفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين[37]، فقد عرف العرب ظاهرة تحول الدلالة المباشرة إلى غير المباشرة متى تحقق الخروج عن مقتضى الحال وفق مظاهر السياق المختلفة، فهذا مؤشر على تنبههم

للظاهرة منذ القدم، وبشكل أكثر دقة، ويتضح ذلك من خلال ما قدمه أيضا كل من السبكي والشاطبي وغيرهم، ومدى تلاؤمها مع المفاهيم التي جاء بها الغرب على غرار سيرل وغيره، حيث يكاد يتفق الطرفان على أنه إذا تم التلفظ بقول(فعل إنجاز عند الغرب)، أو بقول خبري أو إنشائي (عند العرب) مثل القول:" حكي أن الفراء مع جلالة قدره وعلو رتبته في النحو دخل يوما على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه، فقال جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين إنه قد لحن فقال الرشيد للفراء أتلحن يا يحيى ؟"[38]، فإذا نظرنا إلى عبارة "أتلحن يا يحيى ؟"، فمن خلال هذا الاستفهام نكون قد استخدمنا أسلوبا غير صريح بالمعنى العربي أو تم إنجاز فعل لغوي بالمنظور الغربي.

ففي الملفوظ السابق لم يقصد المتكلم ما تدل عليه صيغة الجملة وهو الاستفهام، وإنما يتجاوز الصيغة الحرفية إلى معنى آخر غير مباشر يفهم من سياق الكلام وهو التعجب من ظاهرة اللحن التي عرفها الفراء على الرغم من أنه من فصحاء العرب، وفق ظاهرة الاستلزام الحواري وتحلل العبارة السابقة إلى:

– القوة الإنجازية الحرفية هي: الاستفهام.

– القوة الإنجازية المستلزمة هي: التعجب.

ومما نحن فيه القول:"... يا هذا إن الله لا يخشى أحدا! فتنبه لذلك وتفطن له"[39]. فهذا المثال يتضمن حمولة دلالية تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه، أحدهما حرفي والآخر مستلزم، أما المعنى الحرفي فهو نداء المشار إليه باسم الإشارة هذا – (الذي قرأ قول الله تعالى: "إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ") – باستعمال أداة النداء (يا). أما المعنى المستلزم فهو التوبيخ على الخطأ الذي أوقعه في الكفر بمجرد نقل فتحة إلى ضمة وضمة إلى فتحة.

وفي هذا السياق نورد أيضا المثال التالي:"ومن كلام مالك بن أنس "الإعراب حِلْيُ اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حُلِيَّها"[40]، جاء في هذا المقطع فعلا كلاميا طلبيا مجازيا، غرضه الإنجازي توجيه المخاطب وحثه وترغيبه في تعلم هذا العلم الذي دعا إليه الإمام مالك، كونه حلو المذاق، طيب المأكل، يصون اللسان ويقومه من اللحن، ومن هذا تكون القوة الإنجازية الحرفية ممثلة في النهي، والقصد أو الدلالة الاستلزامية هي الحث والترغيب.

ومن الأمثلة الواردة في هذا المجال قوله تعالى:«ضرب مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة»[41]، إذ نجدها قد طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة، إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة أي حين دعت ربها قائلة: يا رب اجعل لي

قصرا مشيدا بجوار رحمتك في جنة النعيم قال بعض العلماء: ما أحسن هذا الكلام فقد اختارت الجار قبل الدار[42].

إن التلفظ بجملة **ابن لي** تحمل معنيين المعنى الحرفي وهو بناء البيت والقوة الإنجازية الملازمة للتلفظ هي: الأمر بواسطة الفعل ابن، أما المعنى الاستلزامي الذي يستفاد من السياق فهو الدعاء لأن امرأة فرعون توجه خطابا إلى مخاطب أعلى منها مرتبة وأعظم منها مقاما وهو الله سبحانه وتعالى، ومن ثم لم يقصد المتكلم بصفته عبدا من عباد الله فعلا مباشرا، ولأن الفعل الأمري **ابنِ** يصح صدوره من الأعلى درجة إلى أقل درجة، أي من خالق إلى مخلوق والسياق الذي ورد فيه هذا الفعل ليس سياقا تكوينيا دنيويا بل سياق يريد به صاحبه الثواب والجزاء في الآخرة، فكانت آلية الانتقال من الفعل المباشر إلى الفعل غير المباشر وهذا ما يعرف عند غرايس بالخرق الدلالي، لأن مساهمته الحوارية كانت أكثر مما هو مطلوب، وجاء هذا الخرق عن طريق مبدأ التأدب في الحوار ويتجسد ذلك من خلال أسلوب النداء الدال على الدعاء" ربِّ" بأداة نداء محذوفة.إن مثل هذا التضرع إلى الله عز وجل ودعائها رغم التعذيب الذي وقع للمرأة دلالة على تأدب المخلوق مع الخالق.

ومن أمثلة خروج الأمر إلى معانٍ مستلزمة أيضا ما أورده القلقشندي عن يعقوب بن عبد المؤمن أمير المسلمين بالأندلس لمَّا وصلته رسالة تهكمية ساخرة منه ومن دينه، من الأدفونش ملك الفرنج بالأندلس بخط وزيره ابن الفخار، فكان رد أمير المسلمين أن كتب جوابا على أعلى كتابه:« ارجع إليهم فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها و لنخرجنّهم منها أذلة وهم صاغرون»[43].

فالقول "ارجع إليهم" لم يكن المقصود من فعل الأمر "ارجع" مجرد فعل الرجوع، فهو يحمل دلالتين الأولى حرفية وهي ملفوظ الآية والثانية هي القوة الإنجازية المستلزمة والمتمثلة في التهديد.

ومما خرج إليه الخبر إلى معان مستلزمة نذكر الأمثلة التالية:

✓ جاء في قول أبي سعيد البصري[44]:

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكـــرمه إذا لم يلـحن

وإذا كلب من العلوم أجـــلها فأجلها عندي مقيم الألسن

إن البحث في مثل هذه المقولات البلاغية بوصفها متعلقة بالاستلزام الحواري يجعلنا نتساءل عن تلك القدرة اللغوية التي يمتلكها المتكلم في استثمار اللغة وما يضفيه عليها من دلالات مستلزمة في القول ويستدعي من المخاطَب تأويلا من أجل الخروج من الحرفية التعبيرية إلى البحث عن المعنى المستلزم مقاميا، وهذا ما كان ملحوظا عند غرايس في نظرته إلى جمل اللغات الطبيعية التي يمكن أن تدل في بعض السياقات على معان أخرى خفية غير معناها القضوي[45]. فلو قمنا بدراسة المثال السابق من حيث الحمولة الدلالية للعبارات اللغوية من جهة المعنى الصريح والضمني فيكون:

1- فعل القول: النحو يبسط من لسان الألكن.

2- الفعل القضوي: ويتألف من:

أ- الفعل الإيحالي: وعناصره هي:

- المتكلم: لا يوجد في ظاهر اللفظ (فعل القول) ما يدل على متكلم بعينه، إذ لا مناص من الرجوع إلى السياق الخارجي، فهو الوحيد الذي يحيلنا إلى المتكلم وهو الشاعر.

- المخاطب: ظاهر القول هو الآخر لا يدل على مخاطب معين بذاته، وإذا كان الأمر كذلك، فإن أقرب ما يقودنا إليه التخمين والتفكير هو أن المخاطب هو أهل زمان الشاعر لأنهم المعنيون بالخطاب في ذلك الزمن، ثم يتسع هذا الخطاب ليشمل غيرهم، لأن الشاعر أثناء إنشاء الخطاب، ربما لم يقصد مخاطبا بعينه.

- الجملة أو العبارة: وهي فعل القول "النحو يبسط من لسان الألكن"، وقد كان تركيزنا على هذه العبارة لأننا نراها جملة مركزية في البيتين، وهذه العبارة هي جملة اسمية خبرية تتكون من مبتدأ (النحو)، وخبره الجملة الفعلية (يبسط من لسان الألكن).

- القصد: قد ينطق المرسل أصواتا عربية من مفردات لغوية ذات معان معجمية وبنى صرفية منتظمة في تركيب نحوي صحيح، وبالرغم من أنها ذات دلالة في ذاتها إلا أنها لا تنجز فعلا دون قصد المرسل فضلا عن تحدد قوته[46]. فهذا يعني أن الشاعر قد قصد بقوله السابق تبليغ خطابه للمتلقي سواء كان معلوما في زمانه أو متعلق بمخاطب افتراضي قد عناه وقصد إليه ما قصد فلا كلام بدون قصد.

ب- فعل الإسناد: يحمل القول السابق مركبين إسناديين موضحين كالتالي:

المركب الأول:النحو← مبتدأ ← مسند إليه/الجملة الفعلية(يبسط من لسان الألكن)← خبر← مسند.

المركب الثاني: يبسط ← مسند / الضمير المستتر العائد على النحو ← مسند إليه.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 131-152

3- فعل الإنجاز (الفعل المتضمن في القول): وهو فعل تقريري، أي تقرير حقيقة مفادها أن النحو يساعد الألكن الذي لا يجيد نطق العربية جيدا، فهو علم يقي اللغة من الزلل ويعلّم الناطق بها مجموعة من القواعد تحفظ لسانه من وباء اللحن الذي شاع بين الناس في زمن الشاعر، لسبب أو لآخر.

4-فعل التأثير:وهو التأثير في المتلقي قصد إقناعه والتأثير فيه، وحمله على الإقرار بالواقع والتفاعل معه.

بعد تحليل الحمولة الدلالية للمعنى الصريح للمثال السابق الذي لا نجده يتوقف على مجرد الإخبار وإقرار الحقائق، بل يحمل بين ثناياه معنى غير صريح (مستلزم) لا يفهم إلا من خلال السياق الذي ورد فيه القول، فمراد الشاعر ومقصده هو الثناء والحث والترغيب في تعلم علم النحو، لأنه من أجلِّ العلوم التي تقوِّم اللسان، ويمكن أن نلخصها وفقا لـ:

- القوة الإنجازية الحرفية: الملفوظ.
- القوة الإنجازية المستلزمة: الحث والترغيب.

✓ **التحول إلى دلالة التحقير في قوله:**" من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى يقفور كلب الروم"[47]، فهذا المثال يحمل بين طياته قوة إنجازية حرفية تتمثل في الملفوظ، وقوة إنجازية مستلزمة وراء الكلام وهي: التحقير.

✓ **التحول إلى دلالة المدح مثل قول المتنبي**[48]:

تركت دخان الرمث وأوطانها طلبا لقوم يوقدون العـــنبرا

وتكرمت ركباتها عند مـبرك تقعان فيه وليس مسكا أذفرا

- القوة الإنجازية الحرفية : ملفوظ البيتين.
- القوة الإنجازية المستلزمة : هي المدح .

✓ **التحول إلى دلالة النصح والإرشاد كقول الشاعر**[49]:

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله في منزل فالرأي أن يتحولا

- القوة الإنجازية الحرفية : ملفوظ البيت
- القوة الإنجازية المستلزمة : النصح والإرشاد.

✓ **التحول إلى دلالة الذم** كما قال بعضهم يهجو ضيفا له[50] :

فما زال عند اللقم حتى كأنَّه من العي لما أن تكلم باقل

القوة الإنجازية الحرفية : ملفوظ البيت

– القوة الإنجازية المستلزمة : هي الذم.

✓ **التحول إلى دلالة التنفير:** يزعمون أن القاسم بن مخيمرة قال : " النحو أوله شغل وآخره بغي "[51]

– القوة الإنجازية الحرفية: الملفوظ.

– القوة الإنجازية المستلزمة: التنفير.

✓ **التحول إلى دلالة الفخر:** قال السبكي في أثناء خطبته : " أما أهل بلادنا فهم مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم ..."[52].

– القوة الإنجازية الحرفية : الملفوظ السابق.

– القوة الإنجازية المستلزمة : الفخر.

4. خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن معاني الكلام لا ترد دائما بشكل صريح، فعادة ما يلجأ المتكلم إلى عدم التصريح بأقواله لسبب أو لآخر، ولا يفهم المعنى المقصود إلا من خلال المقام والسياق الذي يحدد بدوره القصدية المباشرة أو غير المباشرة، وهذه الظاهرة التي تهتم بالمعنى غير المباشر عرفت عند غرايس باسم الاستلزام الحواري، وعند العرب بتحول الدلالة من اللازم إلى الملزوم، هذا وقد خلصت دراستنا إلى مجموعة نتائج وكذا اقتراحات نعرضها كما يلي:

نتائج الدراسة:

– إبراز غرايس لكيفية الانتقال من الدلالة الطبيعية إلى الدلالة غير الطبيعية، أي الانتقال من اللازم إلى الملزوم يتم بواسطة استدلالات ذات طبيعة غير لغوية وهو ما كان معروفا عند القدامى بالمعنى ومعنى المعنى.

– إن التحليلات التي قدمها غرايس لظاهرة الاستلزام الحواري ظهرت جلية بوضوح في مختلف التمظهرات التي خرجت فيها كل من الصور البلاغية، وكذا الأساليب الخبرية والإنشائية الواردة في المقالة الأولى من كتاب صبح الأعشى عن المعنى الحرفي الصريح للحمولة الدلالية للعبارات إلى معان مستلزمة يحددها السياق والمقام الذي ورد فيه الكلام، ومن ذلك:

– خروج الصور البلاغية إلى دلالة مستلزمة على غرار الكناية مثلا كقوله "قعد في سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما..."، فهو انتقال من اللازم إلى الملزوم وهو صفة التمكن من الدنيا، فعندما يتلفظ المتكلم بهذا القول

الكنائي فإنه لا يقصد المعنى الحرفي الصريح، وإنما يريد المعنى الضمني وهو صفة التمكن، ووصول المتلقي لهذا المعنى راجع إلى السياق وقدرته الاستدلالية بالبحث عن المعاني الخفية الملازمة للقول.

– وقد خرج الخبر إلى معنى التحقير كما في القول التالي: "من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى يقفور كلب الروم..."، فهذا القول يحمل بين ثناياه قوتين إنجازيتين، الأولى تتمثل في المعنى الحرفي والثانية تتمثل في المعنى المستلزم وهو التحقير من شأن يقفور.

– ومما خرجت إليه الأساليب الإنشائية الطلبية في خطاب المقالة عن معانيها الأصلية إلى معان مستلزمة وفق السياق والمقام، خروج الاستفهام إلى معنى التعجب في قول جعفر بن يحي يا أمير المؤمنين إنه قد لحن فقال الرشيد للفراء أتلحن يا يحي ؟. فقد أفاد الاستفهام في هذا القول معنى التعجب من لحن الفراء على الرغم من أنه من كبار علماء اللغة. فهذا الخروج من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني– وهو ما لاحظناه بكثرة في المقالة الأولى– عُرف بظاهرة الاستلزام الحواري التي عرفها العرب منذ القدم.

اقتراحات الدراسة:

– إذا كان العرب قد تنبهوا لظاهرة الاستلزام الحواري منذ القدم، حين ظهر ذلك جليا من خلال مختلف المصطلحات التي وضعوها على اختلاف تخصصاتهم،كدلالة المفهوم، ومعنى المعنى، والأغراض التي تخرج إليها الأساليب إلى معان مستلزمة، فهذا يوحي بالباع الذي تمتلكه بلاغتنا العربية، لذا وجب علينا العمل على الحفاظ عليها وتطويرها بغية مسايرة مختلف الحقول المعرفية ذات الصلة.

– إذا اعتبرنا أن البلاغة العربية هي المعرفة باللغة أثناء الاستعمال، فإن التداولية هي دراسة اللغة حين الاستعمال، وهذا ما يجعل لكل واحد منهما خصوصيات مكملة لبعضهما البعض في فهم وتحليل النصوص، وهذا ما يحيلنا ويدعونا إلى ضرورة الربط بينهما.

– أما من جهة المدونة المختارة للدراسة، فإذا كانت هذه الورقة البحثية خصت المقالة الأولى فقط، فحريٌّ بمن يضطلع بمثل هذه المناهج النقدية المعاصرة أن يتخذ من باقي المقالات العشر ميدانا فسيحا للاشتغال عليها إجراء وتطبيقا يسهم في إغناء المكتبة العربية بوفير الدراسة.

5. قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج01، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.

2. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، يروت، لبنان، ط1، 1983.

3. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، تخريج وتعليق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009.

4. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010.

5. أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2015.

6. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1،2011.

7. حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014.

8. حلمي علي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، مكتبة لسان العرب، دمنهور، دط، 1999.

9. صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

10. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.

11. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000.

12. عبد العزيز عتيق،علم المعاني، البيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

13. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دس.

14. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

15. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

16. علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.

17. فيليب بلانشيبه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007.

18. محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق وتعليق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، ج1، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000.

19. محمد بن عبد الرحمن القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى،كراتشي، باكستان، ط1، 2010.

20. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1997.

21. محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

22. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002.

23. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

24. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، الجزائر، دط، 2003.

25. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، عالم الكتب الحديث وجدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.

الأطروحات:

1- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللغوية العربية، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، ص109.

المقالات:

1- أبو بكر العزاوي، مجلة أبوليوس، المغرب، المجلد:6، العدد:1، 2019.

2- عادل فاخوري، عالم الفكر، الكويت، المجلد 20، العدد 03، 1989.

6. الهوامش:

[1]- أبو بكر العزاوي، "الدرس التداولي في الفكر اللغوي القديم، ابن جني نموذجا"، مجلة أبوليوس، المغرب، المجلد: 6، العدد: 1، 2019، ص33.

[2]- فيليب بلانشيبه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص نفسها، وينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، الجزائر، دط، 2003، ص166.

[4]- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، مرجع سابق، ص 29.

[5]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، عالم الكتب الحديث وجدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص84.

- وينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002، ص 33.

- وينظر: صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص13.

[6]- صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، مرجع سابق، ص 78.

[7]- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللغوية العربية، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، ص109.

[8]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص50.

[9]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص26.

[10]- عادل فاخوري، "الاقتضاء في التداول اللساني"، عالم الفكر، الكويت، المجلد 20، العدد 03، 1989م، ص146.

[11]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 33-34.

- وينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص238.

[12]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دس، ص263.

[13]- حلمي علي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، مكتبة لسان العرب، دمنهور، دط، 1999، ص86.

[14]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع نفسه، ص66.

[15]- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح:نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، يروت، لبنان، ط1، 1983، ص331.

[16]- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2011، ص27.

[17]- محمد محمد يونس على، علم التخاطب الإسلامي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص62 وما بعدها.

[18]- المرجع نفسه، ص 90-91.

[19]- محمد ابن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق وتعليق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، ج1، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000، ص 135.

[20]- المرجع نفسه، ص143 وما بعدها.

[21]- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ، مرجع سابق، ص 332.

[22]- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج 01، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ص167.

[23]- علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص149.

[24]- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 25.

[25]- علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 2010، ص150.

[26]- القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، مصدر سابق، ص150.

[27]- علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص150.

[28]- القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، مصدر سابق، ص206.

[29]- محمد بن عبد الرحمن القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط1، 2010، ص111.

[30]- القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، مصدر سابق، ص 142.

[31]- المصدر نفسه، ص 154.

[32]- أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2015،ص38.

[33]- عبد العزيز عتيق،علم المعاني، البيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 46.

[34]- أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، مرجع سابق، ص39.

[35]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني البيان والبديع، مرجع سابق، ص69.

[36]- أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، مرجع سابق،ص54.

[37]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص49.

[38]- القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، مصدر سابق، ص 173.

[39]- المصدر نفسه، ص169.

[40]- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[41]- الآية: 11 من سورة التحريم، فيما ذكرت في صبح الأعشى ضمن الصفحة: 189.

[42]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1997، ص5383.

– وينظر: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، تخريج وتعليق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009، ص 1123

[43]– الآية: 37 من سورة النمل، وقد وردت في صبح الأعشى، ج1، ضمن الصفحة:193.

[44]– القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، مصدر سابق، ص169.

[45]– حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014، ص266.

[46]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص191.

[47]– القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، مصدر سابق، ص192.

[48]– المصدر نفسه، ص 173 .

[49]– المصدر نفسه، ص 183 .

[50]– المصدر نفسه، ص 186 .

[51]– المصدر نفسه، ص 171 .

[52]– المصدر نفسه، ص 182 .